

The desert in Algerian literature, the novel I will give you a gazelle by Malik Haddad, is an example

Dr. Al Khader Bin Issa

Issa@gmail.com



Issn print: 2710-3005. Issn online: 2706 – 8455, Impact Factor: 1.705, Orcid: 000-0003-4452-9929, DOI10.5281/zenodo.10517867, PP 57-70 .

Abstract: The desert changes every moment. It is formed every moment. It is a world in a stage of continuous formation. With these phrases, the desert is revealed by Abdel Rahman Munif. Whoever ventures into this world that does not know stability, let him prepare his departure and prepare the provisions, because he cannot turn back, and as long as he retreats. Impossible. One should not be preoccupied with anything other than the best way to advance, despite the hardship of travel and the emotional sterility that accompanies it. However, it is required to go beyond this visible reality in order for unity to occur with the spirit of the place, which is embodied in “fidelity to the laws of nature that have not been polluted by civilization.” As for civilization, it brings with it competition in settlement. Residential construction of homes and these luxurious luxury values are in excess of necessity and in excess of nature.” Saeed Al-Ghanimi, The Epic of the Extremes, 2000, 1st edition, p. 158.

Keywords: Desert, literature, Algerian, novel, gazelle.

الصحراء في الأدب الجزائري ، رواية ساهبك غزالة لمالك حداد أنموذجا
ملخص الدراسة: الصحراء تتغير كل لحظة ، تتكون في كل لحظة ، عالم في مرحلة التكوين المستمر ، بهذه العبارات تتجلى الصحراء عند عبد الرحمان منيف ، فمن يغامر بدخول هذا العالم الذي لا يعرف الاستقرار ، فليعد الراحلة و ليجهز الزاد لأنه لا يمكن له أن يرجع أدراجه ، ومادام التقهقر مستحيلا، فلا يجب الانشغال بشئ سوى بأفضل طريقة للتقدم ، رغم مشقة السفر وما يصاحبه من عقم وجداني ، لكنه مطالب بتجاوز هذا الواقع المرئي

حتى يحدث التوحد بروح المكان الذي يتجسد في " الإخلاص لقوانين الطبيعة التي لم تلوثها الحضارة، أما الحضارة فتجلب معها التنافس في الاستيطان والبناء السكني في المنازل وهذه القيم الكمالية المترفة زائدة عن الضرورة، وفائضة عن الطبيعة". سعيد الغانمي ، ملحمة الحدود القصوى ، 2000 ، ط1 ، ص158
الكلمات المفتاحية: الصحراء، الادب، الجزائري، رواية، غزاة.

مقدمة الدراسة:

وفي المقابل هي قيد وسجن وغربة ومعاناة ، ضياع ومنفى ، يقول الشاعر الشنفرى ، حين أجبر على الغربة ، وفرضت عليه الظروف أن يبتعد عن أهله وموطنه ، ليتيه في الصحراء (ديوان الشنفرى ، طلال حرب ، بيروت 1993):

وَإِنِّي كَفَانِي فَقَدْ مِنْ لَيْسِ جَازِيًا
بِحُسْنِي ، وَلَا فِي قَرْبِهِ مُتَعَلِّلُ
ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ : فَوَادُّ مَشِيْعُ
وَأَبْيَضُ إِصْلِيْتُ ، وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ

ويقول الشاعر مالك بن الريب (الديوان : تج : نوري حودي القيسي ، مج15 ، ج1 ، دت) :

يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَدْفِنُونَنِي
وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا
غَدَاةَ غَدٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ
إِذَا أَدْلَجُوا عَنِّي وَخَلَفْتُ ذَاوِيَا
وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ
لِغَيْرِي، وَكَانَ الْمَالُ بِالْأَمْسِ مَالِيَا

فالصحراء عموما مكان " يوحى بالاتساع والتحرر، ولا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف، لا سيما، إذا كان المكان مفتوحا في

ومن صحب الصحراء هام بعالم من السحر جني الطيوف رهيب فالصحراء فضاء ممتد واسع موحد قفر خاو ، جافة، يعلوها الغبار، وتتلاشى فيها الأصوات، لا أثر فيها للماء، ولا ما يقيم الحياة ، "واعلم انه لولا الصحاري والقفار ما كان العمران ولم يعيش إنسان ولا حيوان بجانبها لترادف الرطوبات وتكاثر العفونات" تفسير طنطاوي جوهرى (الجواهر في تفسير القرآن الكريم) 1-13 ج4 ، ص110

هذه هي الصحراء جملة من المتناقضات هي رمز للحرية والتحرر والانعتاق ، فبمجرد " تجاوز التخوم الأرضية إلى أفاق الكون ، دلالة الباطن والظاهر ، الواقعية والتشفي ، البساطة والإرادة الصلبة ، القابلية للتحويل والحركة ، كما أنها تكتسب جمالية شاملة تتعلق بالرحابة المشهدية والتدفق الضوئي " صلاح صالح ، الرواية العربية والصحراء ، (1996).

إبراهيم رماني، المدينة في الشعر العربي
الجزائري، 2002 ، ص190

فوصف الشعراء النخلة وتمورها لإثبات
ارتباطهم المتجذر والقديم بهذه الشجرة
ذات الأبعاد الدينية، مما جعل لها موروثا ثريا
ضمن الموروث الثقافي الجزائري ، يقول
الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري في قصيدة
أبداع فيها في وصف الصحراء :

يا عاذرا لامريء قد هام في الحضر
وعاذلا لمحِب البدو والقفر
لا تذممن بيوتا خف حملها
وتمدحن بيوت الطين والحجر
لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني
لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر
أو كنت أصبحت في الصحراء مرتقيا
بساط رمل به الحصباء كالدرر
أو جلت في روضة قد راق منظرها
بكل لون جميل شيق عطر
تستنسقن نسима طاب منتشقا
يزيد في الروح لم يمرر على قدر
أو كنت في صبح ليل هاج هاتنه
علوت في مرقب أو جلت بالنظر
رأيت في كل وجه من بسائطها
سريا من الوحش يرعى أطيب الشجر
فيا لها وقفة لم تبق من حزن
في قلب مضنى ولا كدا لذي ضجر

أمكنة الشّتات والمنافي (...) ولعل حلقة
الوصل بينهما هي الإنسان الذي ينطلق من
المكان المغلق إلى المكان المفتوح، توافقا مع
طبيعتها الراغبة دائما، في الانطلاق و التحرر
وهذا لا يتوفر إلا في المكان المفتوح "

حفيفة أحمد:بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية
1950-2000 ، 2007 ، ص166

تجليات الصحراء في الأدب الجزائري :
يجد الملتفت والمهتم بالأدب الجزائري
اهتماما كبيرا بمظاهر الطبيعة في هذا الأدب
، لاسيما الطبيعة الصحراوية ، التي تختصر
الطبيعة كلها ، تختصر الكون بكل عناصره
وأبعاده ، إنها مصدر إلهام ثري ، يثير خيال
الشعراء والأدباء والفنانين الجزائريين على
تنوع مشاربهم واختلاف مدارسهم وتعدد
اتجاهاتهم ، حيث وجدوا أنفسهم مدفوعين
لإبراز تعلقهم بالبيئة الصحراوية وطبيعة
الصحراء بقسميها الصامت والمتحرك ورسم
مشاهدها ووصف أحاسيسهم في صور أدبية
جميلة .وغدت الصحراء الجزائرية مظهرا من
مظاهر الجمال الطبيعي الرائع كل شيء فيها
مجيل و تعبيريا عن موقف حب و إجلال و
عالقة حضارية خاصة، غري أنهم تفاوتوا
نسبيا في قدرتهم على تصوير أبعادها
الشاملة، و صياغة أعماق الذات الشاعرة في
عشقها

يُدغدغُ تحتها الغدّام نايا
فيُنطقُ من فم الغدّم الربابا
ويقول أيضا مبرزا مشاعر الحب و الشوق إلى
الصحراء وهو في غياهب السجن (ديوان اللهب
المقدس، 1983، ص 316).

وفي حرم الصحراء، أهلي، وجير □.
وربعي، و خلا □، وأكبادي الحرى
فكم كنت والأهلين نعلو نخيلها
ونقطف صبحا من عراجينها تمرا
ونفترش الرمل السوتير وبيننا
حديث نناجي في حكايته البدرا
وتحت الخيام الحالمات جميلة
مرنحة الأعطاف فارغة سمرا
أما الشاعر الأخضر السائحي فيقول في
قصيدة يتغنى بها بالصحراء وسحرها:
كُتِّبَ أنت أم سنا وضيء؟
ورمال أم فتنة ورواء؟
وسكون مخيم ووجوم؟
أم غناء مرجع وحداء؟
وبساط مهد من حرير؟
أم هضاب على الثرى شماء؟
لست أدري أنت أرض دحاك الله
أم أنت يا رمال سماء؟
الجمال البديع والسحر
والروعة والطهر والسنا والصفاء
ها هنا كلها بدت في رمال -
وهضاب ماجت بها البيداء-

نُباكرُ الصيد أحيانا فنبغته
فالصيدُ منا مدى الأوقات في دعر
إلى أن يقول :
ما في البداوة من عيب تُذمُّ به
إلا المروءة والإحسان بالبدر
وصحّة الجسم فيها غير خافية
والعيب والداء مقصور على الحضّر
من لم يمُت عندنا بالطعن عاش مدى
فنحن أطول خلق الله في العُمُر
ويقول الشاعر مفدي زكرياء :

و في صحرائنا جنات عدن
بها تنساب ثروتنا انسيابا
وفي صحرائنا الكبرى كنوز
نطارذ عن مواقعها الغرابا
و في صحرائنا تبر وتمر
كلا الذهبين راق بها و طابا
و في صحرائنا شعر وسحر
كلا الملكين حط بها الركابا
و في صحرائنا أدب وعلم
زكا بهما المثقف و استطابا
وفي واحاتنا ظل ظليل
تفور به نواعرها حبابا
ويقول في مناسبة أخرى :

وهزّت-مريم-العدرا نخيلا
فأسقطت الفلودج والرضابا
عراجنُ كالمجرّة مشرقات
عسالجها انسكين بها انسكابا

بمساحتها الشاسعة وعدم وجود العمران على أرضها مكانا مفتوحا ، فيمشي بها الإنسان وكأنه لا يتحرك من مكانه لالتفات رمال الصحراء علي، فهي متواجدة أينما يمشي مع حرارة المكان وإن أشد ما يشهده هذا الفضاء الواسع، الكثبان الرملية التي تؤدي بحياة الإنسان إلى الموت، بوصفها مكانا مفتوحا لحدود له.

انظر : أمينة رحال و ليليا أوقال : صورة الصحراء في الرواية الجزائرية رواية "تلك المحبة" للحبيب السائح أنموذجا ، 2016 ، ص33 .

انظر أيضا : حميد عبد القادر : حضور الصحراء في الرواية الجزائرية: الاحتفاء بالإنسان على ذرات الرمل، أبريل 2018 تراءت الصحراء - كما تشير الدكتورة آمنة بلعلي - بعد الاستقلال كذاكرة منسية بالنسبة للروائيين، الذين يكتبون باللغة الفرنسية، حيث استطاعت رواياتهم تحرير نفسها من قيود النظام الاشتراكي لتحلق في فضاءات إبداعية تعمل على إضاءة بعض مواطن العتمة من التاريخ والجغرافيا الجزائرية، فكانت الصحراء الحاضر الغائب الذي يظهر باحتشام في دور لشخصية، أو إحالة إلى لغة حالة اختلاف، لتتشكل بعد ذلك كعلامة رمزية، وفضاء متخيلا سرعان ما اكتشفه مولود معمري من خلال بحوثه

لقد أثبت هذا النزوع نحو المكان (الصحراء) أن " المكان حينما يكون موضوعا جماليا متخيلا يكتسب خاصية الأثر المبدع الذي تؤول ملكيته إلى القارئ أولا و أخيرا، فالشاعر لا يقدم سوى الإشارة إليه في إبداعه، يعمل الاقتصاد الشعري على اختزالها و حذف أجزائها. بيد أن التخيل يعيد إليها المحذوف ليس بالطريقة الآلية التي يمكن أن نتصورها سريعا و إنما بالإضافة الجديدة التي لم تكن للمكان من قبل" حبيب مونسي : فلسفة المكان في الشعر العربي " قراءة موضوعاتية جمالية " 2001،

حضور الصحراء في الرواية الجزائرية : فضاء الصحراء مكان منفتح على الطبيعة ، هذه الخصوصية وظفتها الرواية ، فقد ألهمت قرائح الروائيين الجزائريين باللغتين العربية والفرنسية، فجادت بصور مستملحة عن مكان ظل مُهمشا حينما من الزمن، لتأطير أحداثها بفرض الزمان المتحكم فيها ، وحولت عوالمه المفتوحة على الأسطورة والخرافة والتهيه والصمت والغيب إلى علامات ناطقة بزخم المعنى وغواية الحكاية المسكوبة في تصاميم النصوص وخرائط السرود ، حيث شملت تقريبا كل أحداث الرواية نظرا لولادة الشخصية بها وترعرعها داخل فضاء مكاني، شاع بعاداته وتقاليده وأفكاره الغريبة، كما تمثل الصحراء

بالسفر مثل ابن تومرت الذي جاب الصحاري العربية، فيستنطق من خلاله جذور التعصب الذي بدأت بوادره تظهر مع صحوة الثمانينيات الدينية. فكان السفر إلى الصحراء، بمثابة توجّه نحو الداخل لتجاوز آثار التحولات الإيديولوجية والسياسية التي ساهمت في تغييب الهوية الحقيقية للشعب الجزائري، وارتداء هويات إيديولوجية قاتلة. في سنة 1992، ومع بداية أزمة العنف في الجزائر، يطل محمد ديب من خلال روايته الصحراء بلا منعطف *le désert sans détour* تحت غطاء شبه سوريالي سيستمر معه في رواياته اللاحقة، وذلك من خلال رحلة التيه في الصحراء، التي تعادل رحلة البحث الداخلي عن معنى الوجود، لتصبح رواية في الرمزية الفلسفية للصحراء. وهو الأمر الذي عمقه في رواية سيمورغ *Simorgh* سنة 2003 حيث يجعل من استيقاظ قوى الطبيعة في الصحراء وتواطؤ الرمل مع الريح في فصل مدن الأشباح الحزينة معادلا رمزيا لإمكانية القضاء على كل جميل في الحياة، فهو يستطيع القضاء ببطء وبكل فظاظة على أجمل واحة نابضة بالحياة، فالرمل، يمكن أن يجرّ خلفه الصحراء كلها، وهو في هذه الأمثلة الرمزية يوحي إلى الغرب المعولم القاهر للهويات. ويتخذ رشيد بوجدره سنة 1994 في رواية

الأنثروبولوجية، فضاء حقيقيا للهوية اللغوية الأمازيغية. وإليها يعبر من خلال شخصيات روايته العبور *La traversée* سنة 1982 من إحدى مداشر بلاد القبائل "تازقا"؛ حيث ينتقل مراد الصحفي إلى الصحراء، ويقوم معمري من خلاله بتفكيك متخيل الصحراء كما تمثلها الغرب، ويسائل ثقافة شعب التوارق هناك الموزع بين الحدود، وبذلك تتحول رمزية الصحراء إلى فضاء للبحث عن الهوية الأمازيغية التي تصاعدت المطالبة بها في ثمانينيات القرن الماضي، وجسّدت الرواية جزءا من السيرة الشخصية للروائي والأنثروبولوجي الذي يبحث عن الثقافة الجزائرية الحيّة لدى أمازيغ الصحراء، وهو الأمر نفسه الذي دفع الطاهر جاووت إلى كتابة رواية اختراع الصحراء *l'invention du désert* سنة 1987 التي مثلت رمزا للبحث عن الجذور الهوياتية، من خلال شخصية البطل الذي يعيش منعزلا في المدينة الباردة في أحد فنادق باريس فارا من سطوة القهر السياسي في الجزائر، حيث نمت الصحوة الإسلامية، فعكف جاووت على البحث عن أسباب هذه الظاهرة المفاجئة، ولكن من خلال أبعاد رمزية عاد بنا من خلالها إلى مؤسس الدولة الموحدية المهدي ابن تومرت، ليستنطق من خلاله البطل الذي يجعل من حياته سيرا دون نهاية، لأنه مولع

من الألفية الثالثة، معظمهم كتب باللغة العربية، قاموا بتفكيك أسطورة الصحراء بتمثيلات التقليدية ليطلعوا القارئ على صحراء تقاسمتها رهانات سياسية واجتماعية واقتصادية وتمثيلات لتناقضات هذه الرهانات، فهي التي انبعثت منها دويلات دينية حكمت الجزائر والمغرب الإسلامي كالموحدين والمرابطين، ومنها أطلق المستعمر أولى تجاربه النووية في رقان، ورقان نفسها، تحولت إلى معتقل كبير زجّ فيه بآلاف الإسلاميين في بداية التسعينيات، وهي نفسها صحراء الهامش الثقافي.

آمنة بلعلى : متخيّل الصحراء وإعادة تشكيل المركز في الرواية الجزائرية ، أكتوبر 2017. أما الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية والتي تناولت تيمة الصحراء ، فيبدو أنها - على قلتها - جاءت متأخرة ، نذكر منها :

مملكة الزيوان: لحاج أحمد الصديق ، هذا الأخير حاول في نصه الروائي عمل على إبراز جمالية المعالم الجغرافية والحياة الاجتماعية والروحية في صحراء توات ولقد تميزت روايته بتركيزها على الصحراء واهتمامها بالعودة إلى الماضي السحيق للصحراء ومحاورة أساطيرها ورموزها ورمالها واستكشاف عوالم الأسلاف وتعاويذهم ورقاهم وتمائمهم السحرية.

تيميمون Timimoun من الصحراء ملاذا، جراء ما يحدث في الشمال من مجازر، وفي إسقاط نفسي تتحوّل الصحراء المتخيّلة إلى صورة الأم، وهو في هذه الرواية، يقارب الصحراء من موقعه الشمالي الذي لم يعرفها إلا سائحا، أغرت مخيلته، ومنحته فرصة لتفسير ما يحدث في جزائر التسعينيات وما تثيره الصحراء من وشائج الذكرى إلى مسقط الرأس بقسنطينة التي يستدعي منها رائحة أمه . جسّدت رواية الممنوعة l'interdite لمليكة مقدّم سنة 1993 بداية تحوّل متخيّل الصحراء لدى الروائيين الجزائريين الذين يكتبون بالفرنسية، حيث استطاعت هذه الرواية القادمة من الصحراء إلى فضاءات الغرب الباردة، أن تخوض تجربة استنطاق مضاعف، تفضح من خلاله التمثّل الكلاسيكي الذي ينظر إلى الصحراء من خارج بصفتها فضاء للاستمتاع والسّياحة، أو ملاذا نفسيا، إلى فضح الصحراء التي تمارس المنع والقهر على المرأة، وبذلك تعرض ذلك التعارض الذي تمثّله الصحراء بين كونها فضاء حرا وسجنا يتّسع لمجتمع أبوي يمارس فيه منع النساء من ممارسة أدنى الحقوق ، سعت مليكة مقدم إلى خلق متخيّل صحراوي جدي سوف يسمح لأبناء الصحراء بالانخراط في الاشتغال على تمثيلات متنوعة للصحراء، أسست للرواية الصحراوية في الجزائر، بدءا

والتمتع بالحصانة وخاصة في ظل عولمة متكاملة على القيم.

رواية ثابت الظلمة : ل أمل بوشارب ، رواية تقع في 370 صفحة، موزعة على ثلاثة أقسام، وتتناول تيمة تربط بين أسطورة إغريقية تلتحم مع وقائع تاريخية تناولها أفلاطون في محاورتيه الشهيرتين تيمايوس وكريتياس ومعتقدات محلية تنضوي على أسرار مسكوت عنها، يبررها تواجد نصوص تيفيناغ منتشرة في الصحراء الجزائرية لم يتم تفسيرها إلى حد الآن.

رواية صحاري السراب: للكاتب الجزائري نوار ياسين ، وهي تسير في مسار سردي عربي طويل شهد تفاعلا مع المكان الصحراوي وكل مظاهر الحياة وصعوباتها وثقافتها وأسرارها.

انظر :آمنة بلعلی : متخيّل الصحراء وإعادة تشكيل المركز في الرواية الجزائرية ، أكتوبر 2017.

وأیضا : عائشة قعادي : صورة الصحراء في السرد الجزائري المعاصر ، 2016 ، ص24.

الصحراء في رواية سَاهبِك غزالة لمالك حداد ظهرت لدى مالك حداد في سنة 1959 في روايته سَاهبِك غزالة Je t'offrirai Une Gazelle ومن خلال بحث البطل مولاي عن غزالة حية في الصحراء يهبها لحبيبته، ثم موته عطشا فيها دون أن يحقّق لها ذلك.

صحراء الظمأ : ل الأخضر بن السائح والرواية بأكملها تمثل عالم الصحراء و تصور لنا الرواية رحلة في الصحراء مليئة بالمغامرات الشيقة.

رواية "تيميمون": لرشيد بوجدره ، والتي هي عبارة عن رحلة تخيلية في فضاء واقعي في عمق الصحراء الجزائرية حيث الأمن والأمان المفقود بفعل لغة الموت المبتوثة في كل شارع من شوارع الشمال واستطاع أن يرسم التناقض الصارخ بين فضائين ينتميان لبيئة جزائرية واحدة.

رواية تنزروفت : لعبد القادر ضيف الله ، في هذه الرواية يسترجع الكاتب تاريخ الصحراء من خلال شخصية العالم وفتح إفريقيا عبد الكريم المغيلي ومعاركه مع يهود الصحراء. بالموازاة مع استرجاع ذكريات البطل في ظل الإرهاب في الشمال الذي فرّ منه إلى صحراء تنزروفت أرض الواد والعطش.

رواية الخابية : لجميلة طلباوي ، التي تحتفي فيها بهذا الجزء في القصر من البناء الصحراوي القديم الذي تمده بالمؤونة، وتضمن له الحياة في قلب الصحراء القاسية، وتجعل من الخابية سلطة رمزية تختزل ممارسة اجتماعية، وشاهدا على قيم الصحراء التي تميّز شعبها، وهي التي عبّرت عن الفكر الصحراوي في علاقته بالأشياء،

الكتاب" لنفاجاً بأن الرواية قد انتهت بلحظة إغلاق الباب - الكتاب.

انظر : [عمر شبانة](#) : طبعة مصرية لرواية مالك حداد "سأهيك غزالة". مارس 1999.

في هذه الرواية يروي مالك حداد قصة حب بين سائق شاحنة وفتاة شابة، تعيش في الواحة التي يتوقف فيها السائق ليسترىح، وهو في رحلته عبر الصحراء. فالكاتب في رأي حداد لا يلتزم إلا بشخصيات رواياته. لكنه لم يهمل ثورة التحرير والمجاهدين، الذين كانوا يقاتلون من أجل أن يحققوا السعادة والخير لشعبهم، أو من أجل الغزلان.

أراد الكاتب بهذا العمل الروائي أن يتقل لنا صورة واقعية عن مشاعره و انطباعات عدد من أفراد الشعب الجزائري الذين عانوا من الوضع نفسه و من التجربة ذاتها أثناء فترة حرب التحرير،

فالرواية تتحدث عن كاتب ومثقف جزائري يعيش في باريس حياة بائسة، ويواجه صعوبة في الإحساس بهويته الوطنية، خاصة إذا علمنا بمعاناته المسبقة جراء عدم امتلاكه لهوية شخصية كفرد، فهو لا يملك اسماً كباقي الشخصيات، وإنما يعرف فقط بكونه المؤلف، إلا أنه ثار على ما هو عليه من ركود بتأليفه لمخطوط أودعه بشكل غير رسمي في إحدى مكاتب دور النشر؛ لأنه لم يجد أحد هناك، فقام بوضعه على المكتب دون أن

جسد مالك حداد، الفراغ النفسي الذي يعاينه الجزائري في وطنه تحت وطأة الاستعمار، وهو الفراغ نفسه الذي عاناه في باريس منفاه المضاعف. فباريس/ قسنطينة في الواقع وباريس/ الصحراء في المتخيل، جسداً لدى مالك حداد المنفى المتعدد الأبعاد، بدءاً باللغة الفرنسية التي اعتبرها منفاه، إلى الواقع الذي رمز له بالصحراء، ثم باريس التي هي منفى في الحقيقة وفي المتخيل، ولذلك ستصبح الغزالة موضوع السعي في المتخيل رمزا للحرية التي لم يتمكن الجزائري من تحقيقها.

انظر : آمنة بلعلي : متخيل الصحراء وإعادة تشكيل المركز في الرواية الجزائرية ، أكتوبر 2017.

هي رواية معقدة، وذات مستويات، يلتقي فيها مؤلفها مجهول الاسم بأبطاله - شخوصه بقدر ما يصنعهم ويشترك معهم في البطولة الروائية. فالمؤلف واحد من أبطال روايته، وهو يكاد يكون الكاتب/ الشاعر الذي يكتب هذا الكتاب. ففي الرواية شخصية "المؤلف" الذي نجده على لسان الراوي الأول عبر جملة تتكرر في صيغة "وكان المؤلف يقول رايماً"، وفيها صورة المؤلف وقد "استرجع... مخطوطه ثم انتصب واقفاً وبقي لحظة مركزاً أمام "جيزال" "كالعود الحائر" ثم انصرف "حاملاً مخطوطه" ... وأغلق المؤلف الباب كما يغلق الإنسان

النص وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه، وهو الذي يحدد هوية (الرواية).

فهو إن صحت المشابهة- بمثابة الرأس للجسد، والأساس الذي تبنى عليه، غير أنه إما أن يكون طويلا فيساعد على توقع المضمون الذي يتلوه، وإما أن يكون قصيرا. وحينئذ فإنه لا بد من قرائن فوق لغوية توحى بما يتبعه.

محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1987، ص:60.

فهو عمل روائي مواز لمتن الرواية المكتوبة وهو نص مشفر يحتاج إلى جملة من الآليات والأدوات التحليلية التي من شأنها تبين مكونات النص الروائي وإجلاء معانيه كالعلامة النصية مثلا، كما أن تعدد قراءات الرواية مع عدم إغفال نص العتبة الموازي وإعادة قراءة تلك القراءات هي من مستلزمات فقه الرواية ونقدها وإدراك معانيها.

أي أن كل عنوان يلصقه الكاتب على ظهر روايته أو يعلقه كالثرثرا في رأس الصفحة أو يوقعه في وسط كل فصل أو قسم "لاشك أن المؤلف أفرغ فيه جهدا وتطلب منه اختياره؛ لأن صياغة عنوان أي عمل إبداعي جزء من الكتابة الفنية نظرا لما للعنوان من أهمية

يدون اسمه عليه، أما العنوان فقد قرر في آخر لحظة قبل انصرافه أن يعنونه ب" سأهبك غزالة" استجابة لمتطلبات النشر، ولا شك أن المؤلف يحمل اسما عربيا، ولو أنه نسب المخطوط إليه لكانت فرصته في النشر محدودة بسبب التمييز العنصري، أو ربما لأن إحساسه باسمه العربي كجزء من هويته لم يرق لديه إلى مستوى البوح، والاعتراف. والمخطوط عبارة عن رواية عاش تفاصيلها شاب يدعى موالى يطارد الغزلان الحية في الصحراء، لكي يهب واحدة ليميناتا المرأة التي طلبت منه غزالة بتلك المواصفات؛ لأن الغزالة حسب اعتقادها لا تكون كذلك إلا إذا كانت حية، لقد كانت الغزالة مهرا لها، ولن يكون هناك مهر يليق بها سوى الحرية المتجلية في غزالة حرة، وطليقة. أما اليوتنان ماسون فكان كثير التردد على والد ياميناتا مصحوبا بكاتب الكومندان المسمى كاباش، وهكذا عمل المؤلف على توليد المزيد من الدلالات على مستوى النص المخطوط بوضع ياميناتا موضع طمع من الخونة المقربين من أحد الضباط الفرنسيين.

_مالك حداد، سأهبك غزالة، تعريب صالح القرمدي، الدار التونسية للنشر والتوزيع 1998، ص:6.

دراسة البنية الفنية للرواية:

العنوان : العنوان أول عتبة نصية يصطدم بها القارئ لكونه يمثل معرفة لضبط انسجام

لكن وجود هذا الحرف في هذا الموضوع بالذات يدل على قرب وقوع الفعل لأن الأكثر في السين الوعد والمسلم ملزم بالوفاء بالعهد .

وقد استتر الفاعل المقدر بـ (أنا) وجوبا ، لأنه أسند إلى فعل مضارع ، والنحاة أشاروا إلى أن الفاعل يستتر إذا كان فاعلا لفعل مضارع مسند إلى متكلم .

وغياب الفاعل عوض بحضور المفعول به ، وكأن المفعول به هو المقصود من هذا التركيب الفعلي .

فالفعل المضارع : أهب (فعل ينصب مفعولين) مرتبط بمعنى الهبة ، والهبة يقصد بها الواهب وجه الموهوب له .

وكاف المخاطب في قول الكاتب : أهبك في موضع مفعول به أول فهي المعنية بالهبة .

غزالة : مفعول به ثاني وهي موضوع الهبة ، واختيار هذا الحيوان لم يكن اعتباطيا بل هو يحيل إلى دلالات مختلفة من بينها أن الغزال" هو ذلك الحيوان البري الذي يعيش في الصحراء ، ويتميز بالرشاقة والخفة والسرعة في الجري ، بحيث يصعب الإمساك به ، إلا عن طريق الصيد ، وبالتالي لا يقبض عليه إلا ميتا ، وهو لا يحب القبض ، ويعيش في حرية داخل فضائه الرحب ، المترامي الأطراف (الصحراء ،) ويوحى بدلالات عدة :

على المستوى الإعلامي (الإشهار) أولا، على المستوى الفكري ثانيا، وعلى المستوى الجمالي ثالثا، ونظرا إلى كل هذه الاعتبارات فإن العنوان ذو أهمية خاصة بالنسبة للمؤلف والمتلقي على السواء؛ لأنه جماع النص وملخصه.

مجيد طوبيا: تغريبة بني حتوت، بيروت، دار الشروق، ط1،

1988

وقد جاء عنوان رواية مالك حداد تركيبا فعليا أي جملة ابتدأت بفعل والفعل عادة يدل على الحركة والتجدد والاستمرار ، فعل + فاعل مستتر (يعود على المتكلم) + مفعول به سأهيك غزالة ، وقد اختار الكاتب لهذا الفعل زمن المستقبل القريب لكون الفعل جاء مسبقا بحرف من أحرف التسوية (السين) ، وهو من الحروف المهموسة . وهو عادة للتنفيس، وتستعمل للحزين، الذي يتيه في دوامة الخيال و الوسواس. حيث تعني الحروف المهموسة السيولة و السهولة و اليسر. كما يعطي إيقاعا و صفيرا في النطق...؛ إذ كثيرا ما يحيل إلى عالم الجن و ما تشترك فيه عوالم.

وليد عثمانى : شعرية الفضاء وغواية الصحراء في الرواية الجزائرية ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، العدد 10 ،

2014 ، ص241 .

الأحداث وبسببها تقع كل التحولات. فإذا أراد الكاتب أن يعيش حراً عليه أن يقبل الحياة في الجحيم ، والصحراء جحيم جميل لأنها جحيم الحرية والانطلاق والتضحية ، والصحراء فردوس مفقود، وواحة مفقودة، مفقودة لكنها موجودة، لا يعرف أحد مكانها ولكن لا أحد ينفي وجودها، هي بلا شك واحة في أعماق الصحراء وبواطنها. لا يعثر عليها إلا التائهون الذين فقدوا الأمل في النجاة .

انظر حسن المودن : الرواية والتحليل النصي ، ص 67 .

يحاول الكاتب في هذا الرواية أن يقدم للقارئ أشبه ما يكون بالمفاضلة والموازنة بين حضارتين ، الحضارة الشرقية التي يمثلها التمدن والعصرنة من جهة ومن جهة أخرى الحضارة العربية الأصيلة المرتبطة بالبداءة والصحراء وهي فضاء تجربة مغايرة لتجارب المدينة، فتجربة الحياة في الصحراء لا يمكن أن تكون تجربة إلا إذا بلغت الحدود القصوى ، وشتان بين الفضاءين ، فضاء تطغى عليه النزعة الواقعية ولا يؤمن إلا بما هو معيش ومادي وملموس ، والثاني أي (الصحراء) فضاء أسطوري روعي يؤمن بالأصل والأساس لمنبع الإنسان وتجزره في الأصالة والتمسك بها .

تظهر صورة الصحراء في الرواية كصورة الصحراء المعروفة، فهي تبدو فضاء رمليا واسعاً، و مبهراً و لكن ما يميزها في هذا

الشروود ، الإفلات ، الحرية الانطلاق ، الهروب من القيد ، الطموح، . . الخ .
فكذلك الكاتب يتطلع إلى الحرية والعيش طليقا .

تجليات المكان في رواية سأهيك غزالة:

لأول وهلة يدرك القارئ أن الفضاء الذي يستدعيه الكاتب في هذه الرواية هو الصحراء ، بغض النظر عن زمن الكتابة ومكانها الفعلين (الرواية كتبت في باريس) لارتباطه بمعطى من معطيات هذا المكان الفسيح والمخيف ، فالغزال موطنه الصحاري والبراري ، يقول الكاتب : " عثر الدرب ثانياً عن طريق النجوم ، وحدها النجوم تملك الصبر المطلوب

لاشيء يحتمل الصحراء . تهجرها الطيور . تتجنبها الغزلان ، وتبقى قشور بيض النعام المكسورة أطلال هروب فضيع حدث في غابر الزمان . ماتت الجمال . تتشابع أنواع السراب إلى حد بعث اليأس في النفوس. تذكر بجزر ، جزر على شكل سبخة ، أرخبيل صامت . ومع ذلك فقد عثر الدرب ثانياً عن طريق النجوم " . الرواية ص 29 .

يؤدي المكان دوراً مهماً في الرواية ، فهو ليس عنصراً زائداً ، بل يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة ، إنه يكون بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله ، وانشغال الكاتب بالصحراء في هذه الرواية يؤكد أنها محور

[8]Al-Ghanimi Saeed (2000), The Epic of the Extreme Borders - - The Desert Imagination in the Literature of Ibrahim Al-Koni -, 1st edition, Arab Cultural Center, Casablanca.

[9]Al-Qaisi Nouri Houdi (d. T.), Diwan of Malik bin Al-Rayb: Journal of the Institute of Arabic Manuscripts, League of Arab States.

[10]Muftah Muhammad (1987), Text Dynamics, 1st edition, Arab Cultural Center, Casablanca.

[11]Mufdi Zakaria (1983), Diwan al-Flamah al-Sacred, National Publishing and Distribution Company, Algeria.

[12]Al-Moudin Hassan (2009), The Novel and Textual Analysis, 1st edition, Dar Al-Aman, Beirut.

[13]Munsi Habib (2001), The Philosophy of Place in Arabic Poetry, "An Aesthetic Thematic Reading," Arab Writers Union, Damascus.

●Magazines:

[1]Othmani Walid (2014), The Poetics of Space and the Seduction of the Desert in the Algerian Novel, Al-Makhbar Magazine, Research in Algerian Language and Literature, No. 10.

●University theses:

النص، هو أنها لصحراء ليست عادية بل تنبئ بدلالات عدّة، بالإضافة إلى كونها فضاء للحب و تبادل المشاعر بين الحبيبان "يمينة" و "مولاي" كان مولاي عاشقا، و كان عاشقا ليمينة و كانت "يمينة" عاشقة، كانت عاشقة لمولاي و كانا يتقابلان هناك في الصحراء عندما يكون الليل باع و مهارة).

List of references:

●Books:

[1]Jawhari Tantawi (2015), Al-Jawahir fi Interpretation of the Holy Qur'an, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Cairo.

[2]Haddad Malek (1986), I will give you a gazelle,. Tunisian House for Publishing and Distribution, Tunisia.

[3]Talal's War (1993), Diwan Al-Shanfari, 2nd edition, Dar Sader, Beirut.

[4]Hafiza Ahmed (2007), The Structure of Discourse in the Palestinian Women's Novelist 1950-2000, Ugarit Cultural Center Publications In, Ramallah.

[5]Ramani Ibrahim (2002), The City in Algerian Arabic Poetry, Moufm Publishing, Algeria.

[6]Saleh Salah (1996), The Arabic Novel and the Desert, 1st edition, Ministry of Culture Publications, Syria.

[7]Tobia Majeed (1988): The Exile of Beni Hathut, 1st edition, Dar Al-Shorouk, Beirut.

[1]Rahal Amina and Oqal Lilia (2016):
The image of the desert in the Algerian
novel, the novel "That Love" by The
Tourist Lover as a model - Larbi Ben
M'hidi University - Oum El Bouaghi,
Algeria.

[2]Kaadi Aisha (2016), The Image of the
Desert in Contemporary Algerian
Narratives - Mohamed Boudiaf
University - M'sila - Algeria.

●**Websites:**

[1]Bel Ali Amna (2017): Imagining the
Desert and the Reshaping of the Center
in the Algerian Novel.

Abdelkader Hamid (2018), The presence
of the desert in the Algerian novel:
Celebrating the human being on the
grains of sand.